باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف الغلاط غيرهُ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تُستختار على المطوَّلة

الانذار بثوران البراكين

حضرات استاذيَّ الفاضلين منشئي المقتطف الاغر

ان فاجعة المارتنيك المؤثرة جعلتني افتكر كثيراً في حل كان ممكناً ان يدرأ بعض ذلك الخطب المؤلم بمعرفة انفجار بركان يلي قبل حدوثهِ بايام ربما يهرب السكان المجاورون فيسلمون من شرّهِ فنتيجة افتكاري جعلتني اعتقد بان ذلك ممكن وها انا اعرض لديكم سبب اعتقادي هذا لكي تنشروهُ في المقتطف لعلهُ لا يخلو من فائدة

ان من تأمل في اسباب الزلازل وكيفية حركتها مع كيفية وقوف تلك الحركة يمكنهُ ان يستنتج ان ثوران البراكين العظيم لا يكون الاَّ نتيجة الزلازل ويمكنهُ ان يعرف ايَّة الزلازل يعقبها هذا الثوران فينذر بهِ قبل حدوثهِ بايام ولا يضاح ذلك اقول

الشائع عن العلماء المحققين ان باطن الارض جامد وان لم يكن صائراً الى درجة تجعلهُ سائلاً ولكن هذا الجمود حاصل من ضغط قشرة الارض الباردة على ذلك الباطن السائل فعلى فرض صحة قولهم يكون جمودهُ حاصلاً فعلاً على انهُ هو سائل حكماً. ولو فرضنا ان باطن الارض جامد ابداً فلا يمكننا ان نتصور ان قشرة الارض تتحرك عليهِ اذ يكون اساسها صخراً فلا تتزلزل ولكن اذا فرضنا انهُ سائل فقد تتحرك قطعةٌ منها على وجههِ كما تتحرك سفينةٌ على الماء. ثم ان جمود باطن الارض حاصل من شدة ضغط ثقل القشرة الباردة عليهِ فلو فرضنا ان ذلك الضغط خفَّ عما هو عليهِ الى حدٍ تحول باطن الارض حالاً الى سائل فعلاً

تعليل الزلازل — ان باطن الارض آخذ بالتبرُّد بسبب الاشعاع وبالاكثر بسبب التنفس من البراكين وبالنتيجة هو آخذ بالتقلص فلو فرضنا ان قطعة من قشرة الارض مساحتها

عشرة آلاف ميل مربع حاوية بركانًا او براكين عاملة فبيئات او بعشرات من السنين تنقص حرارة القسم الذي تحتها من باطن الارض بسبب التنفس نقصًا يؤثر في حجمهِ فيصغر عما كان وتقلّ إذ ذاك مقاومتهُ لقشرة الارض فينقص ضغطها عليهِ فيسيل. وكان من الضروري ان تتدرج تلك القطعة من القشرة في الهبوط تدرُّج ما تحتها بالتبرُّد والتقلص بحيث يبقى ثقلها وقوة مقاومتهِ لها متساويين تمامًا ولكن بما انها ممسكة من محيطها بالتحامها بما يجاورها من اجزاء القشرة فلا تهبط الاَّ اذا اصبح الفرق بين ثقلها ومقاومة ما تحتها كافيًا لكسر ملتحمها وفصلها عما حولها فتهبط اذ ذاك وتترجج على وجه السائل الذي تحتها وهذا الترجج هو الزلزلة

تعليل تنوع حركة الزلازل — فاذا تمَّ انفصالها من كل محيطها دفعةً واحدةً هبطت كلها باتفاق جميع اجزائها في الهبوط معًا في وقت واحد وبقوة الاستمرار مع قوة مقاومة السائل لها تصعد وتهبط عدة مرات متراجعة كترجيج كرة خشبية وضعت على وجه الماء واخيرًا تقف وهذه هي الزلزلة ذات الحركة العمودية . ولكن اذا انفصل احد جوانبها اولاً ثم تلا ذلك انفصال الجانبين الموالين لهُ ثم انفصال الجانب المقابل هبط اولاً الجانب الذي انفصل اولاً ثم صعد وهبط الجانب المقابل لهُ ثم صعد هذا وهبط ذاك وهكذا تتكرر هذه الحركة الميزانية الى ان تقف وهذه هي الزلزلة ذات الحركة الموجية الافقية. او اذا ابتدأ الانفصال من نقطة في محيط القطعة المذكورة وتقدم في محيطها الى جهة واحدة حتى ينتهي حيث ابتدأ فيسير الهبوط تابعًا لهُ جاريًا وراءهُ في دائرة وبتلوهذا الارتفاع جاريًا في ذات الدائرة وهذه هي الزلزلة ذات الحركة الرحوية

ما ذا ينتج عن كل من انواع الزلازل الثلاث : — ان النوع الثاني من الزلازل افعلها في تقويض المنازل ودكِّ الرواسي فاذا تصوَّر القارئ حركتها الغربالية يفهم جيدًا كيف تنسف الابنية. ويتلوها في كثرة التدمير النوع الثالث اي ذات الحركة الرحوية واما النوع الاول فقلما يهدم الابنية ولكن هو الذي يعقبهُ ثوران البراكين الجهنمي مثل ثوران يلي ويزوف او يصحبهُ الانفجار الهائل مثل انفجار كركاتوى الذي اشرتم اليهِ في الصفحة ٥٧٥ من مقتطف هذه السنة

التعليل — ان القطعة المتزلزلة بحركة عمودية اما ان تستقر على الحد الذي يتوازن عندهُ ثقلها ومقاومة الباطن لها او تستقر على اعلى منهُ قليلاً وفي هاتين الحالتين لا يعقب الزلزلة ثوران بركاني لان باطن الارض يكون حينئذٍ غير منضغط ولا تقف على احدى هاتين الحالتين الاَّ اذا انتهت الزلزلة بانتهاء الحركة الصاعدة . واما ان تستقرَّ على اوطأ من حدِّ التوازن المذكور بقليل وذلك لا يحدث الاَّ اذا وقفت الزلزلة عند انتهاء الحركة النازلة وذلك لان تجاوزها ذلك

الحد الى الاسفل بقوة الاستمرار اذ يكون قليلاً واذ تندفع المواد السائلة في ثلم الانفصال على محيط القطعة بسبب انضغاطها فتبرد تلك المواد حالاً لملامستها الاجزاء الباردة وتجمد فتلتحم بها القطعة المحيطة بالاجزاء الثابتة من قشرة الارض المحيطة بها واذ يكون تغلُّب قوة دفع الباطن على ثقل القطعة المحيطة قليلاً فلا يكفي لفصل ذلك اللحام فتقف حركة الزلزلة وباطن الارض منضغط بزيادة فتندفع موادهُ من افواه البراكين لكنها لا تظهر من فم البركان حالاً بعد الزلزلة بل تتأخر بعض ايام وذلك بسبب برودة قصبة البركان فانها تجمِّد السائل حال مروره في اسفلها فيسدها ثم يعود فيسيل بسبب حرارة السائل الذي يزاحمهُ من الاسفل فيصعد مسافة أُخرى ثم يجمد ايضاً وهكذا يتكرر الجمود فالسيولة في مقدمة المواد المندفعة في قصبة البركان الى ان تصل الى فمهِ مصحوبةً باصوات الزفير البركاني ومتى حميت القصبة كلها تدفقت المواد ووصلت الاراضي المجاورة . فبين حدوث الزلزلة وانبثاق مقذوفات البركان لا بدَّ من مدة تختلف طولاً باختلاف حالة قصبة ذلك البركان كما حدث في ثوران يلي وسوفرير فانهُ وان كان تحديدها غير ممكن لكنها يغلب ان تكون اياماً كافية لهرب الناس المجاورين

اما سبب انفجار جزيرة كراكاتوى فهو زلزلة عظيمة من النوع الاول اي من ذات الحركة العمودية وكانت خطراتها طويلة المدى اي كانت تعلو كثيراً وتهبط كثيراً وفي احدى حركاتها النازلة اذ تجاوزت القطعة المتزلزلة حد الثوران بزيادة الى الاسفل بقوة الاستمرار ضغطت على سوائل باطن الارض بشدةٍ عظيمة وهذه السوائل ضغطت على الوجه السفلي لقشرة الارض الثابتة المجاورة للقطعة المتزلزلة واذ كان ثلثا الجزيرة الذي انقلب غير مشترك بالزلزلة وكان متصدعاً من قوة الارتجاج فسهل انفصالهُ عمَّا حولهُ فانفصل بقوة دفع السائل لهُ من الاسفل وطار في الجو

الانذار — فبناء على ما تقدم يمكن الانذار بهيجان البراكين قبل حدوثهِ بايام اي بحال وقوف الزلزلة التي تكون سبباً لهُ وذلك بان يكون في مجاورة البراكين مراصد للزلازل تحتوي على آلات تدل بدقة على حدوث الزلازل وعلى نوع حركتها وعلى جهة الحركة الاخيرة اذا كانت الزلزلة من النوع الاول وهذا هو الاهم وعلى مقدار انخفاض الارض الذي ينتج عن الزلزلة فاذا حدثت زلزلة حينئذٍ وعلم انها وقفت على الحركة النازلة فانذر بثوران بركاني عقبها . ومما يؤكد ذلك تحقيق انخفاض الارض بالزلزلة ويزيد التأكيد تأكيداً سمع اصوات الزئير كما سمع قبل ثوران يلي

الدكتور
ابرهيم الصليبي

نابلس

الوهابية

من صالح بن دخيل بن جاد الله النجدي الى جناب منشئي المقتطف سلام على من اتبع الهدى وجانب طرق الغي والردى . وموجب تحريري اني وقفت على ما جاء في مقتطفكم في المجلد السابع والعشرين في الجزء الثالث ١٩٠٢ عن مقالة القس الدكتور زويمر التي تليت في جمعية فيكتوريا الفلسفية في اصل الوهابية وتاريخهم وعقائدهم واضطرابه في ذلك فاحببت ان انبه على مقالته . فاما اصل الوهابية فنسبتهم لوالد صاحب الدعوة النجدية العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لقبهُ واتباعهُ بذلك بعض معاصريهِ بغياً وحسداً ليعمي على الجهال انهم مبتدعة ضالون ليستوحش السالك على اثرهم ويأبى الله الاَّ ان يتم نورهُ ولو كره المشركون . وتركوا نسبتهم لاسم الشيخ نفسهِ حيث يكونون محمدية فيحصل لهم نوع تشريف لمشاركة اسم النبي محمد صلى الله عليهِ وآلهِ وصحبهِ

وقد ولد الشيخ محمد سنة ١١١٥ هجرية ودخل البصرة والشام والحجاز واخذ عن مشايخها واجازوهُ ثم رجع الى نجد واظهر دعوتهُ وكان قبل ذلك قد عرض كتاب التوحيد وكشف الشبهات على جملة من مشايخهِ فوافقوهُ الاَّ انهم لا طاقة لهم بالدعوة حيث تحتاج الى كلفة . وهذه الدعوة مشتملة على توحيد الله واسمائهِ وصفاتهِ . فاهل الفرقة الناجية ومن تبعهم مثل الشيخ واتباعهِ يثبتون لله ذاتاً لا تشبه الذوات وصفات لا تشبه الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل مشتملة على توحيد الالهية والعبادة . وقد حصلت الخصومة بينهُ وبين معاصريهِ من المنتسبين للعلم في هذا القسم عناداً وحسداً فرموهُ بالافك والبهتان ونسبوا لهُ اشياء ما عندهم من الله فيها برهان . وهذا النوع المذكور هو إفراد الله وحدهُ بانواع العبادة قولاً وفعلاً وذلك مثل الدعاء والذبح والاستعانة والاستغاثة والخوف والرجاء والذل والرهبة والانابة والخشوع والرغبة والخشية والتوكل وغير ذلك كلهُ لله وحدهُ . ومن ذلك الشفاعة لا تطلب الاَّ من الله ولا تكون الاَّ باذنهِ ولا يأذن الاَّ لمن رضي قولهُ وعملهُ ولا يرضى من ذلك الاَّ بما امر بشرعهِ لا بالاهواء والبدع ولا يرضى الاَّ ما كان خالصاً لله وحدهُ صواباً وهو ما شرعهُ على لسان رسولهِ . وادلة ذلك مبسوطة مقررة في كتاب الله وسنة نبيهِ صلى الله عليهِ وعلى جميع الانبياء والمرسلين وآل كلٍّ وصحبهِ اجمعين

وقولهُ يسمي اصحابها انفسهم اهل الحديث الى آخرهِ فكلٌّ يدعي انهُ من اهل الفرقة الناجية المذكورة في الحديث الآتي ذكرهُ ولكن ذلك لهُ ميزان وهو الاتباع وترك الابتداع .

قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية. وقال قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعًا الى ان قال فآمنوا بالله وكلماتهِ واتبعوهُ لعلكم تهتدون. وقال ما اتاكم الرسول فخذوهُ وما نهاكم عنهُ فانتهوا. وقال صلى الله عليهِ وسلم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الاَّ فرقة واحدة قالوا وما هي قال ما انا عليهِ اليوم واصحابي. وقال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الى آخر الحديث

وقولهُ انهُ لبني واحدًا الى آخرهِ. فمن المعلوم ان اهل نجد وهابية حنابلة المذهب فامامهم الامام احمد وكذلك كل ما ينتسب الى السنة ينتسب الى الامام احمد فهو امام اهل السنة على الاطلاق. وقولهُ وهذا شأن الامام عبد الله ابن ابي بكر بن قيم الجوزية فانهُ يقول انهُ حنبلي ولا يقول انهُ وهابي فهذا وهم منهُ لعدم وقوفهِ على تاريخهم ومذهبهم فان ابن القيم وجد في القرن السابع وتوفي في الثامن وابن عبد الوهاب وجد في الثاني عشر ولما كان كل من امر بسنة ونهى عن بدعة يسمى وهابيًا دخل عليهِ هذا الوهم من هذا الوجه لان ابن القيم وشيخهُ ابن تيمية كثيرًا ما كانا ينتصران لاقامة السنة وترك البدعة فظن ان من كان كذلك فهو وهابي تقدم او تأخر. ومن هذا اضطرب الناس في الوهابية اضطرابًا شديدًا لعدم تحقيق احوالهم فالناس فيهم ما بين قادح ومادح فمنهم من جعلهم كالروافض والخوارج والبايية والحق انهم متبعون للسنة لا غالون ولا جافون حتى اني اجتمعت بكثير من مثل هؤلاء بالشام ومصر والعراق سنة ١٣١٨ وبينت مأخذهم ومعتقدهم ومذاهبهم فاذعنوا لذلك ووافقوا عليهِ وقالوا انهُ الحق وطلبوا كتابًا يطبع من تآليفهم يزيل ما لبس على كثير منهم فان بعض السيَّاح يجهل حقيقة حالهم. ولا عبرة ببعض العوام الجهال فانهُ قد يفرط منهم بعض افراط فيجعلهُ الخصم حجة لهُ فان الحق لا يخفى على المنصف. فطبعت في اواخر رجب سنة ١٣١٩ كتاب توضيح توحيد الخلاق في جواب اهل العراق وتذكرة اولي الالباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فانتشر في الآفاق وتلقاهُ اهل الانصاف بالقبول والوفاق لانهُ كتاب وحيد في فنهِ يحتاج اليهِ المبتدي ولا يستغني عنهُ المنتهي وحقيق ان تشد اليهِ الرواحل وتقطع دون الوصول اليهِ المنازل ولم اكن اطلعت على مقالة هذا القس في مصر ولكن قبل هذه الايام ببغداد فحررت الى وكيلنا البابي الحلبي بمصر ان يدفع اليكم نسخة منهُ كي تقفوا على الحقيقة وتحرروا في مقتطفكم ما ترون من ذلك لان مقتطفكم هو الخطيب شرقًا وغربًا حيث لا يحكي الاَّ ما صحَّ لديهِ

[المقتطف] نشرنا هذه الرسالة قيامًا بالواجب ولكننا نعتذر الى حضرة الكاتب الفاضل

عن ابداء رأينا في مسألة ليست من موضوع المقتطف على اننا نقول قولاً عامًّا ان نشر العلوم التي تنير الاذهان خير وسيلة لاصلاح العقائد الدينية ونزع ما تطرَّق اليها من الشوائب

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الزوج والزوجة

حينما يشرع الشاب يفكِّر في الزواج يتصوَّر صورًا يطلب وجودها في زوجتهِ من حيث جمال وجهها واعتدال قوامها ولون شعرها ومقدار معارفها ومقام اهلها . هذا اذا كان على شيء من التهذيب والاَّ فيتزوَّج لان العادة تقضي بذلك او لان اباهُ وامهُ حثَّاهُ على الزواج فيسير فيهِ على غير هدًى

وغني عن البيان انهُ لا يهنأ عيش الزوج الاَّ اذا احسن اختيار زوجتهِ لا لان الزوجة الفاضلة تصلح الزوج بل لان الزوجة السليطة تنغص عيشهُ . وكل بليَّة اخف من بليَّة زوج امرأتهُ سليطة تخاصمهُ ويخاصمها دوامًا

والشاب الذي يتطلَّب هناء العيش يجب عليهِ ان ينظر اولاً الى الحسن الداخلي لا الى الحسن الخارجي الى حسن الطباع لا الى حسن الوجه لا لان حسن الوجه امر طفيف لا يعبأ بهِ فان الحسن حسن كيفما كان ولهُ مقدار ومقام في النفوس بل لان المرأة الذكية العقل الذكية الفؤاد الطاهرة النفس السامية المطالب المترفعة عن الدنايا لا يمكن ان يستقبح الانسان منظرها ولو لم يكن فيها لمحة من الجمال لان نفسها الجميلة تجمِّل منظر وجهها وتفيض عليهِ اجمل المعاني . والحسن كالحب لا يخفى وفي الوجه تظهر كل عاطفة شريفة من عواطف النفس ويبدو كل معنى جميل من معاني العقل فاذا كان الوجه جميلاً شكلاً ولونًا زاد بهذه المعاني جمالاً واذا لم يكن جميلاً افاضت عليهِ جمالاً معنويًّا ترتاح اليهِ النفس كما ترتاح الى الجمال الحسي ولا سيما اذا بدت المعاني بمستعذب الالفاظ فان هذا الجمال المعنوي يبقى بعد ان يزول الجمال الحسي بالمرض او بالشيخوخة ويزيد نموًّا وريعانًا كما يزيد الحبُّ في النفس